

السؤال

أريد أن أسأل هل الأغاني حرام؟ مع العلم أنني أسمع الأغاني الأجنبية، ولكن دائماً وأنا أفعل شيئاً... فمثلاً أثناء المذاكرة أو أثناء العمل علي الكمبيوتر... كمجرد صوت بجانبني، ولكني لا أخصص لها وقتاً وأجلس لسماعها فقط.. أي أنها لا تلهني عن أي واجب.... كما أنني لا أسمع الأغاني التي تثير الغرائز أو بها معانٍ سيئة، ولكن قد توجد بعض المعاني عن الحب، ولكن ليست بصورة سافرة أو مثيرة للغرائز.... فهل هذا حرام؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الغناء إن كان مصحوباً بالآلات الموسيقية، فإنه يحرم فعله، وسماعه، سواء كان من رجل أو امرأة، وسواء كان غناء عاطفياً أو حماسياً أو دينياً، ولا يستثنى من ذلك إلا الغناء المصحوب بالدف، في العرس والعيد ووقود الغائب، وقد سبق بيان ذلك مفصلاً في جواب السؤال رقم (5000)، ورقم (20406) ورقم (43736).

وأما إذا خلا من الموسيقى، فإن كان من امرأة لرجال فهو حرام، وإن كان من رجل، وبكلام مباح جاز، كالأناشيد الإسلامية الخالية من الموسيقى، ومع ذلك لا ينبغي الإكثار من سماعها.

وقد حكى غير واحد من أهل العلم الإجماع على تحريم استماع الموسيقى، وأشار بعضهم إلى أن حكمة التحريم، هي ما لهذه الموسيقى من أثر في تهيج النفوس وإغرائها بالحرام، ولهذا كانت على مدى العصور شعار الفسقة وشربة الخمر، وعشاق الرذيلة. قال القرطبي رحمه الله: "أما المزامير والأوتار والكوبة (الطبل) فلا يختلف في تحريم استماعها، ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك، وكيف لا يحرم وهو شعار أهل الخمر والفسوق، ومهيج الشهوات والفساد والمجون؟! وما كان كذلك لا يُشك في تحريمه ولا تفسيق فاعله وتأثيره" انتهى نقلاً عن "الزواج عن اقتراف الكبائر" (2/337).

وقال ابن القيم رحمه الله: "فبينما ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن، فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله وقل حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه... فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه، وأبدى من سره ما كان يكتمه، وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب، والزهوة والفرقة بالأصابع، فيميل برأسه، ويهز بمنكبيه، ويضرب الأرض برجليه، ويدق على أم رأسه بيديه، ويتب وثبات الدباب، ويدور دوران الحمار حول الدولاب، ويصفق بيديه تصفيق

النسوان، ويخور من الوجد ولا كخوار الثيران ، وتارة يتأوه تأوه الحزين ، وتارة يزعم زعقات المجانين... " انتهى من "إغاثة اللفهان" (1/353).

وكل من سمع الموسيقى وأعجب بها ، تراه ينقل عليه سماع القرآن ، لأن القلب لا يجتمع فيه زممار الشيطان وقرآن الرحمن . والحاصل : أن استماع الموسيقى لا يجوز ، سواء كانت أثناء المذاكرة أو قبل النوم ، وسواء أشغلت عن واجب أو لم تشغل ، لكن إذا أشغلت عن واجب كان الإثم أعظم .

وهذا التفصيل الذي ذكرته في سؤالك إنما يصلح لو كان الكلام على الغناء المجرد من الموسيقى ، وكان المغني أو المنشد رجلا ، فيقال : يجوز سماع هذا النشيد بشرط أن يكون الكلام نظيفا عفيفا ، وألا يشغل هذا السماع عن واجب من الواجبات ، وألا يكثر الإنسان منه بحيث يتعلق قلبه به ، فينصرف عن سماع القرآن . نسأل الله لك التوفيق والثبات .

والله أعلم .